الدكتور شيخ امحمد

محاضرة

المفكر عبد الله شريط

عبد الله شريط صاحب أعمال فكرية ذات قيمة وكتاباته فلسفية ذات عمق ، حياته كلها بحث وعلم و تفاني ،هو قلم متميّز أثرى المكتبة الجزائرية و العربية ،يحمل زاد معرفي كبير ويمتلك من تجارب الحياة ما يقاوم به صعوبات الحياة وأزمات الوطن ،يعتبر قلم متميز يحمل ثراء متنوع و فكر متجدد ،ويزخر خبرة من تجارب الحياة التي صقلت موهبته و إبداعه .

ولد عام 1921 بولاية أم البواقي ،وهو واحداً من كبار المفكرين المعاصرين الجزائريين ،يعتبر من بين أبرز رواد التفكير الفلسفي في الجزائر والوطن العربي ،كما أنه أحد قامات الثقافة العربية الجزائرية.

دخل عبد الله شريط كتاب القرية لحفظ القرآن ،ثم التحق بالتعليم الأولي بالمدرسة الابتدائية الفرنسية عام 1927، لينتقل إلى مدينة تبسة عام 1932 وينضم إلى مدرسة جمعية العلماء المسلمين ،حيث كان الشيخ العربي التبسي شيخه و أستاذه .

ليسافر إلى تونس سنة 1938 ويلتحق بجامع الزيتونة ،لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية اضطره إلى الرجوع إلى أرض الوطن حتى انتهاء الحرب ليعود مرة أخرى إلى تونس ولم يرجع إلا بعد تحصله من جامع الزيتونة على شهادة التطويع .

انتقل إلى فرنسا سنة 1947 ومنها إلى المشرق العربي و بالضبط بالجامعة السورية ليتحصل من هناك على ليسانس فلسفة سنة 1951 .

تم تعينه كمدرس بجامع الزيتونة في قسم العلوم الحديثة .

عين كعضو بالبعثة السياسية لجبهة التحرير الوطني ،وكانت مهمته فيها ترجمة التصوص و القرارات و البيانات إلى لغات مختلفة .

كما تم تكليفه من طرف جبهة التحرير بإنشاء جريدتي " المقاومة و المجاهد " لتكون الناطق باسمها ،وفي سنة الاستقلال عاد إلى أرض الوطن وعينه رئيس الحزب محمد خيضر مكلف بالإعلام ، لكن سرعان ما انسحب بعد خلافه مع بن بلة ، ليلتحق في النهاية بجامعة الجزائر كأستاذ بقسم الفلسفة حتى وفاته سنة 2010 عن سن 89 سنة.

مؤلفاتـــــه

1- الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون وهو عبارة عن أطروحته في الدكتوراه.

2- نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون .

3- المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية .

4- حوارات إيديولوجية حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية.

5- معركة المفاهيم

6- المنابع الفلسفية للفكر الاشتراكي .

7- من واقع الثقافة الجزائرية .

8- المشكلة الاديولوجية في الجزائر .

9- الجزائر في مرآة التاريخ.

10- أخلاقيات غربية في الجزائر.

11- الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية فيه 18 جزء ما بين سنتي:1955- 1962.

بالإضافة إلى تسجيل عدة برامج تلفزيونية و إذاعية في غالبها تدور حول الثقافة و الفكر.

نشاطــه الفكـــري

إن فكر عبد الله شريط فكرا صنع له حضورا قويا في محافل العربية كعلم من أ'لام الفكر العربي المعاصر ظهور اسمه 25 مرة في الندوة الفلسفية العربية التي تم انعقادها في القاهرة لدليل على موقعه المرموق و المحترم في دائرة الفكر الفلسفي العربي .

قد يتفق غالبية الباحثين أنه من الصعب وضع شريط في خانة معينة أو تخصص معين ،هذا راجع لاهتماماته المتعددة وثقافته الواسعة التي مكنته من اتباع عدة اختصاصات ،فنجده أديب لا يشق له غبار صاحب اسلوب جميل و بسيط ،وذا موهبة شعرية تكشف عن رومنسيته ووجدانيته ،برع شريط أيضا في النقد فكان قلمه يضرب في عمق الأفكار ويحفر في لب الثقافة ، كما برع في الترجمة وهذا لبراعته في اللغة الفرنسية غير انه لم تكن ذات تأثير عليه ،بل سخر فكره وجهده للدفاع عن العربية و محاربة دعاة التغريب والفرانكفونية ، وهو أمر سبب له الكثير من المتاعب والدسائس وادخله في عدة حروب ومواجهات دفاعا عن اللغة العربية والهوية الوطنية ، حيث قدم تصورات وأفكار بناءة من أجل تطوير العربية والنهوض بها.

أهم أفكار المفكر عبد الله شريط :

المسألة الأخلاقية

يعتبر عبد الله شريط أن للفلسفة دور أساسي في تطوير الفكر ، فلها مهام متعددة ومتشعبة ،منها حسبه "الاهتمام بمشاغل الناس الفكرية المرتبطة بحياتهم الواقعية المعاشة، ومعناها ثانيا استكشاف المستقبل من خلال نبضات الحياة الراهنة بطريقة تتجاوز الواقع... ومحاربة المعطلات الخرافية والانفعالية

المفرطة سواء على مستوى الجماهير أو الساسة " [1] ، ويضيف في دورها داخل المجتمعات المتخلفة "محاربة الاتباعية الفكرية التي تتم عن طريق غير فكري إطلاقا "[2] .

ومن هذا نجد تأثر عبد الله شريط في بداية حياته الفكرية بالعلاّمة ابن خلدون ، فكان أول عمل له في أطروحته للدكتوراه هو " الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون " ، والذي يبرز فيه عمق فكر ابن خلدون ، حيث أعطى كتاب " المقدمة " رؤية جديدة تعدت القراءة المعهودة و الكلاسكية له ، واستطاع شريط بقراءة مستجدة أن يبرز لنا مسألة مهمة واساسية عند ابن خلدون ألا وهي الجانب الأخلاقي العملي ووجوب التأسيس لها في ثقافتنا .

إشكاليـــة الثقافـــة

بعد استقلال الجزائر كانت قد ورثت السلطة الحاكمة كما كبير من المشاكل و الأزمات التي تركها المستعمر خلفها بداية بتحقيق الأمن و القوت للشعب الجائع وبناء مؤسسات قوية تستطيع تسير أمور البلاد ، و هذا كله لن يكون ذا اسس متينة إلا من خلال اخراج هذا الشعب من مستنقع التجهيل الذي عاش فيه طيلة 130 سنة ، وانتهجت السلطة مدعومة بمثقفيها الأوفياء امثال عبد الله الشريط مبدأ التعريب و التأسيس للهوية الوطنية و غرسها داخل الأجيال ، وإعلان الثورة الثقافية لن يؤتي ثماره إلا من خلال عاملين اثنين :

1- الجانب التقني، يعطي اللغة العربية القوة على استدراك التطور الحضاري التي وصلت إليه الدول المتطورة ،وهذا بتزويدها وتحينيها بالمفاهيم العلمية و التقنية الحديثة.

2- الجانب الشمولي ويتمثل في تعمم اللغة العربية، بحيث نجعلها لها القدرة على ان تكون في يد مختلف فئات المجتمع .

وحسب شريط إن المثقفين والنخب والإطارات تعيش في معزل عن القاعدة الشعبية كونها تتواصل معه بلغة و مفاهيم لا يفهمها ، مما خلق هوة بينهما امتدت مع الزمن و أصبحت أزمة ثقافية عويصة.

يرى شريط أن النظام الاشتراكي الأنسب لمثل هذه الحالات بحيث يقلص تلك الهوة و يجعل نوع من التواصل بين الفئتين فيقول : " أول مبدأ ننطلق منه في تبني الاشتراكية كمذهب في حياتنا ...أنها

---

[1] عبد الله شريط ، المشكلة الإيديولوجية و قضايا التنمية.- الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1981.- ص.05.

[2] المرجع نفسه.- ص.6.

تمكننا من تحقيق هدفين : الأول حضاري وهي أن نخرج من التخلف ونلتحق بصفوف الأمم الراقية ...والثاني : إنساني يحقق للطبقات المحرومة في المجتمع كرامتها الإنسانية عن طريق مساواتها اقتصاديا" (عبد الله شريط ، المشكلة الأيديولوجية وقضايا التنمية).

ويرى كذلك شريط أن من أهم الآليات لنجاح الثورة الثقافية هما آليتان مهمتان :

- **الكتاب** : الذي هو أولوية على الخبز و الحليب في تصوره ، وان رأت الدولة أن انتاجه ضعيف عليها أستراده ، كما يجب في نفس الوقت تشجيع الكتابة المحلية و تدعيمها .
- **الإذاعة** : في تصور شريط الإذاعة لها دور أساسي في توعية المجتمع وحمله نحو اتجاه حضاري راقي سليم ، فللإذاعة قابلية عند جميع شرائح المجتمع باختلاف مستوياتهم ، بشرط أن تكون ذات صيرورة تطورية باستمرار ،وتكون مهمتها غربلة الإنتاج الثقافي وإيصاله للسامع نظيف من كل الشوائب .

الفلسفــة و التاريــخ

عندما يتحدث شريط عن التاريخ فهو يتحدث عنه بإجلال و عظمة و يحاول ان يحصره في الهوية الوطنية ، إذ نجده يعطي فسحة كبيرة حول اللغة العربية و الدفاع عنها" إننا على يقين من أن أجيالنا الصاعدة ستلتفت يوما إلى تراثنا التفاته جدية وتعمل على إعادة بناء ماضينا على أسس علمية سليمة ...إن تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي أثقل أثقل وطأة من أن تنهض به جهود فرد أو فردين مهما كانت عزيمتهما صادقة .."(عبد الله شريط ، الجزائر في مرآة التاريخ ،مكتبة البعث قسنطينة ،الطبعة الأولى 1965 ، ص5)

يعتبر شريط من المفكرين القلائل في الجزائر الذين امتازوا بالفكر التنويري العقلاني و الحداثي ،نجده في كتابه " من واقع الثقافة الجزائرية "يعالج قضايا وإشكالات من واقع الثقافة الجزائرية حاول تشخيص الداء ، دون أن يقوم باعطاء حلول لهذه المشكلات و هذا ربما راجع في تصوره حسبه " لأن خطر أمراضنا في مرحلتنا الراهنة هو أننا نعيشها ولا نشعر بها. " (عبد الله شريط، من واقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، 6.ص).

لقد اعتمد شريط على منهج حداثي في تحليل القضايا التي طرحها. ومن ميزات هذا المنهج اعتماده على العقل المحلل والابتعاد عن نبذ العاطفة الطفولية مثلما يصفها هو ،والأحكام المرتجلة ،والقارئ لكتاباته يظهر جليا تأثره الكبير بالتراث العربي الإسلامي وبالخصوص شخصيتي الجاحظ وابن

خلدون، فالجاحظ يظهر تأثره به في المجال الأدبي الحامل للثقافة العلمية ،وأما ابن خلدون في المجال الاجتماعي الحامل بالتجربة.

كما يرى شريط ان الوصول للحقيقة يتوجب تضافر جهود المؤرخ و الفيلسوف ، يقول : "مهمة المؤرخ أن يفهم الماضي فهما جديا و في فهمه هذا يصبح التاريخ منظارا يستشف منه الفيلسوف المستقبل. واستشفاف المستقبل من خلال النظرة الجديدة إلى الماضي يصبح حافزا لبناء الحاضر في الحياة الفكرية والاجتماعية ، إن البناء الحضاري يتم بهذه النظرة الازدواجية – استرجاعا واستشفافا – ويجد فيها كل من الفيلسوف والمؤرخ نقطة انطلاقه في عصره"45 عبد الله شريط ، المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية ص.6.

يؤكد شريط أن هناك عدة أخطاء معرفية يقع فيها الباحث و المفكر في تعامله مع الفكر الغربي وأهمها :

1- مفكرينا يرتكبون نفس الأخطاء التي وقع فيه الفارابي وابن سينا والمتمثل في غلوهما في تقليد الفلاسفة اليونانيين لدرجة خلق هوة واسعة مع مجتمعاتهم ،وهو الأمر الذي نوه إليه ابن خلدون .

2- تقليد مفكرينا الغير محدود للفكر الغربي وعدم اكتفاءه بالمنهج فقط ،حيث نجدهم يعتمدون المنهج و جميع مايحتويه من مضامين ،والأمر الذي خلق تباعد كبير بينهم وبين مجتمعاتهم وواقعهم.

ان عبد الله شريط من المفكرين القلائل الذين كانو سباقين إلى خلق تقارب بين الفلسفة والواقع ،وبين الفلسفة وقضايا المجتمع ،فبالنسبة إليه الفكر الذي يعيش في الأحلام لا نفع منه إذا لم يعايش هموم الناس و يبحث في أمراض المجتمع ،كما اعتبر التنوير والتحديث ليس استهلاك الأفكار الغربية ومناهجها فقط بل يجب التجديد و الإبداع و الخلق ، وفي رأيه لن يكون هذا إلا بلغة قوية مبدعة متجددة ، فكرس حياته و فكره يدافع و يحارب من اجل اللغة العربية و يدعو إلى تطويرها و ادخال مفاهيم علمية جديدة عليها تمكنها من مواكبة العصر لا طمسها و تحييدها لصالح لغات أجنبية أخرى " اعتقد اعتقادا جازما أن أغلب أسباب فشلنا في أي ميدان كان لا ترجع إلى الأسباب الطبيعية بقدر ما ترجع إلى الأسباب البشرية : الإهمال وقلة العناية وخطأ التقدير وعدم التفطن للأمور قبل وقوعها ،كل ذلك يضاف

إلى نفسية الغرور وضيق الأفق والاكتفاء بالمجهود الأقل مع الطمع في أحسن النتائج " (عبد الله شريط ،معركة المفاهيم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1981 ، الطبعة الثانية ، ص 106)،